

تفسير سورة الحديد ٥ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله رسوله ايها الاخوة والاخوات نعود الى تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان - [00:00:00](#)

ارزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله الله يتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله - [00:00:20](#)

في من عنده نسأل الله تعالى من فضله. لا نزال مع سورة الحديد هذه السورة التي من ابرز مقاصدها انها سورة ترسخ الايمان المثمر للبذل والانفاق في سبيل الله نصره للدين ولذلك الحديد من اعظم الالات - [00:00:40](#)

والوسائل التي ينصر بها دين الله تعالى. لان اسلحة الجهاد في سبيل الله انما تصنع من الحديد فسمي بسورة الحديد وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله - [00:01:10](#)

للغيب وصلنا عند قول الله تعالى ان المصدقين والمصدقات واقرب الله قرضا فمن يضاعف لهم ولهم اجر كريم. فتأملوا كيف ان سورة الحديد تسير على هذين الخطين. خط الايمان وخط الانفاق. في - [00:01:30](#)

سبيل الله. كما مر معنا امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه. وما لكم لا تؤمنون بالله ثم قال وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله. وهكذا كشف الله تعالى عن حقيقة الايمان يوم القيامة - [00:01:50](#)

حثنا على تحقيق حقيقة الايمان الا وهو الخشوع. الم يأمن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فنزل من الحق تأمل بعد ان حثنا الله تعالى على تحقيق حقيقة الايمان بالخشوع كما قال - [00:02:10](#)

قال الله تعالى في سورة المؤمنون قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون. فالخشوع اخص صفات المؤمنين فلما حثنا الله تعالى على تحقيق حقيقة الايمان حثنا مباشرة بعد ذلك على الانفاق في سبيل الله. فقال ان - [00:02:30](#)

المصدقين المصدقين يعني المتصدقين. ان المتصدقين اه يعني الاصل ان تكون التاء ظاهرة المتصدقين. لكن ادغمت التاء في الصاد فقل المصدقين وقال بعضهم كأن هذا في اشارة الى اخفاء الصدقة. قال متصدقين قال متصدقين - [00:02:50](#)

ورجل تصدق بصدقة فاخفاها. حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه. ان المصدقين المصدقات ان المصدقين والمصدقات يعني المتصدقين والمتصدقات وسبحان الله في قراءة في هذه الآية بتخفيف الصاد. ان المصدقين والمصدقات فتكون - [00:03:20](#)

معنى الايمان من التصديق من التصديق فسبحان الله تأمل كيف ان هذه الآية جمعت بين المقصدين. المصدقين والمصدقات يعني المؤمنين والمؤمنات دخلت الايمان. والمصدقين والمصدقات يعني المتصدقين والمصدقات. وهذا خط الانفاق - [00:03:50](#)

وهذا يدل على عظم شأن آاء القراءات في القرآن الكريم. ان المصدقين والمصدقات واقرض الله ارضا حسنا يضاعف لهم. كيف الانسان يقرض ربه والله تعالى هو رب العالمين وهو الغني الحميد سبحانه. لكن هذا اعظم ما يرغب في الصدقة. عندما يسمي الله - [00:04:20](#)

على الصدقة قرضا. والله غني عنا وعن اموالنا. لكن كيف نقرضه؟ هذا فيه تشجيع عظيم على الصدقة. تخيل ملك غني كل الناس يعرفون انه غني. فقال من يقرضني انفس الناس على اقراضه ليلا للشرف والكرامة. ثم ايضا القرض يعود اليك. وكذلك عندما تتصدق - [00:04:50](#)

فحقيقة هذه الصدقة ترجع اليك ببركتها في الدنيا وثوابها في الآخرة. ولذلك سمي الصدقة قرضا قال واقرب الله قرضا حسنا.

والصدقة ما تكون سنة وطيبة الا اذا كانت لوجه الله. ثم ان لا يكون فيها ما يحبطها من المن - [00:05:20](#)
والاذى ثم ان تكون من مال طيب لان الله طيب لا يقبل الا طيبا. قال يضاعف لهم اضعافا كثيرة عشرة اضعاف الى سبع مئة ضعف الى
اضعاف كثيرة. بحسب نية المتصدق - [00:05:50](#)

لهم اجر كريم. اجر كريم. فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم تأمل لما حث على الانفاق رجعت الايات تحت
على تحقيق الايمان. والذي - [00:06:10](#)

امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون. والذين امنوا بالله ورسله. وهنا المراد الايمان التام. امنوا بالله وراقبوا الله في كل حركات
وسكنات حتى عبدوا الله كأنهم يرونه سبحانه. والذين امنوا بالله ورسله فالايامن - [00:06:30](#)

لا في تحقيق العبودية والاخلاص لله. والايامن برسل الله فيه الاتباع. والسير على شريعة الله. والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون. تأمل اولئك هم الصديقون والصديقون مبالغة في الصدق. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق فان -

[00:07:00](#)

ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا الصديقة اعلى
مراتب الايمان. وفوقها النبوة ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين - [00:07:30](#)

والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا. وتأمل كيف قال هنا ومن يطع الله والرسول. وهنا قال امنوا بالله ورسله فحقيقة الايمان
طاعة الله ورسوله. اولئك هم الصديقون. فهؤلاء في اعلى المنازل. وتأمل - [00:07:56](#)

كيف ان اصل الصديقة انما هو بتحقيق كمال الايمان. امنوا بالله ورسله. وهذا يذكرنا حديث عظيم النبي صلى الله عليه وسلم قال
للصحابه ذات يوم قال ان اهل الجنة ليتراءون - [00:08:16](#)

اهل الغرف في الجنة كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق. يعني اهل الجنة يتراءون اهل الدرجات العلى. قال ان اهل الجنة
يتراءون اهل الدرجات العلى من هم في الفردوس الاعلى والدرجة - [00:08:36](#)

العالية كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في المشرق او المغرب او في الافق. انظر الان عندما ترى النجوم في السماء الله اعلم كم
المسافة بيننا وبينها؟ وهكذا اهل الجنة يرون منازل اهل الدرجات العالية. من فوقهم. فقال الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله تلك

منازل الامن - [00:08:56](#)

انبياء لا يبلغها غيرهم. تأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم يفتح باب الامل. والرجاء قال بلى رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين.
تحقيق كمال الايمان. اولئك اولئك هم الصديقون. فنسأل الله تعالى ان يكرمنا بفضله. لن نرانا لن ننال هذه الدرجات - [00:09:26](#)

باعمالنا وانما ما لنا الا محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والمرء مع من احب. اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم
اجرهم ونورهم. لما ذكر اكمل الناس ايماننا - [00:09:56](#)

ذكر اكمل الناس بذل الذين يبذلون ارواحهم. قال والشهداء عند ربهم. هذا اعظم نعيم انهم يتنعمون عند ربهم. ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون - [00:10:16](#)

لهذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حال الشهداء في الحياة البرزخية قال ان ارواح الشهداء في قاصر طير خضر. تسرح في
الجنة كيف شاءت. ثم تأوي الى قناديل من ذهب معلقة بعرش الرحمن. الله - [00:10:36](#)

اكبر. اي حياة اطيب من هذه الحياة؟ حقا عند ربهم. هذي قناديل معلقة بعرش الرحمن انظر الى قربهم من الرحمن. فما ظنك اذا
بالصديقين الذين هم اعلى درجة من الشهداء؟ الامر - [00:10:56](#)

وقد يكون الانسان صديقا شهيدا وهذه كلها من ابواب الخير. والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم. لهم اجرهم عند الله ونورهم.
هذه حقيقة الايمان. يوم ترى المؤمنين المؤمنين يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم. قال لهم اجرهم ونورهم. ثم في المقابل يذكر -

[00:11:16](#)

الاشقياء والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم. فتأمل كيف ان السورة ذكرت كل طبقات الناس من الصديقين الشهداء

ثم في المقابل آآ ذكرت الكافرين اه وقبل ذلك المتصدقين والمؤمنين فلما ذكر الله تعالى احوال الناس في الاخرة - [00:11:46](#)

ما الذي يجعل الناس ما يتنافسون في الدار الاخرة؟ ما يكون عندهم هم ان يكونوا من الصديقين او من الشهداء ان يبذلوا كل ما عندهم غرتهم الدنيا في كشف الله تعالى هنا عن حقيقة الدنيا - [00:12:16](#)

اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة الى اخر الاية. وذلك هذه الاية في غاية المناسبة بسورة الحديد لانه اذا تيقن الانسان بان الدنيا فانية فزهّد فيها سهل عليه الانفاق في سبيل الله. ينفق ما عنده. يبذل كل ما عنده نصره لدين الله. وبذلك يحقق كمال الايمان - [00:12:36](#)

اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو. امن رب العالمين يخاطبنا يقول اعلموا فالامر عظيم جدا. هذي كلمة ما تأتي الا عند الامور العظيمة. اعلموا ان الله شديد عقاب ان الله غفور رحيم. اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة - [00:13:06](#)

هكذا الدنيا اذا عاش الانسان لاجلها. لعب كلعب الصبيان واللعب كلمة تدل على الاسترسال. مثل اللعب الذي يسيل. وكذلك الصبي يلعب ويسترسل في لعبه. وهكذا الدنيا من دخلها اخذته وهكذا تجد حال الناس اليوم آآ قل ما عندي وقت مشغول بالدنيا مشغول بالدنيا كما ينشغل الصبي باللعب - [00:13:36](#)

فينسى نفسه ينسى ان يأكل ويشرب. هكذا من يعيش للدنيا. هذه مرحلة اولى لعب. كلعب الصبيان ثم يلعب في صباه ولا يجد ثمرة لهذا اللعب. هكذا الدنيا. واحذر من ان تكون من - [00:14:15](#)

من يلعب في الدنيا احذر من الطفولة المتأخرة التي وقع فيها كثير من الناس اليوم الا من رحم الله. كيف الطفولة متأخرة ممكن يكون رجل بالغ امرأة بالغة لكنه في الحقيقة كالطفل يلعب في الدنيا - [00:14:35](#)

كان وهو صغير يلعب بسيارة صغيرة. ثم لما كبر قليلا بدأ يلعب بسيارة آآ فيها آآ متعة اكثر وسرعة اكثر. ثم يبلغ ولا يعرف حقيقة الدنيا. لا يعرف انه خلق لعبادة الله وللعمل للاخرة. فيلعب يستمر في لعبه - [00:14:55](#)

حتى بعد بلوغه حتى اذا وصل ثلاثين سنة واربعين سنة وستين سنة يلعب. ما يستعد لآخرته. كان يلعب بسيارة صغيرة الان سيارة كبيرة ويسوق ويصيح ويلات كما يقولون ويتسابق ويلعب. هذي كلها لعب - [00:15:24](#)

العمل الذي يكون لاجل الدنيا لا يكون متصلا بالاخرة. العمل الذي يكون فقط لاجل التمتع للدنيا لعب لانه لا ثمرة له كلعب الصبيان هذي البنت كانت تلعب بالعروسة والصغيرة ثم لما كبرت لعبت بنفسها في الموزات والتجميل - [00:15:44](#)

التبرج وهكذا لعب كل هذا لعب. والذي يعيش للدنيا هو في الحقيقة يلعب. يلعب يجمع المال يتمتع الشهوات والملذات ثم لا شيء كلعب الصبيان. الله ينبهنا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو - [00:16:08](#)

الله ان تنشغل قلبك ينسى لماذا هو موجود هذه الدنيا؟ اللعب فيه استرسال لكن الله ان تأخذ الدنيا بقلبك كل واحد يلعب ويذكر الله قلبه يكون حاضرا لكن اللعب والله اقترن هذه المصيبة والمشكلة - [00:16:28](#)

له ذلك يقولون انها هذه اللحمة التي هي متدلية في فراغ. هكذا الذي يكون في فراغ لا شيء. لذلك في فرق بين الات اللعب والات الله الات الله تلهي الانسان يعني الات الطرب والغناء تلهي قلبه يعيش في سكرة - [00:16:55](#)

وهذي نتيجة الاسترسال. اذا استرسل في اللعب اخذت بقلبه فالتهى بها الهاكم التكاثر. ما يستيقظ متى يستيقظ الى قال حتى زرت المقابر لما يموت يقول ربي ارجعون. لعلي اعمل صالحا - [00:17:15](#)

ما تركت. اذا قال لا لعب وله. لعب وله. ثم وزينة اعلى. يعني ما يكتفي بمجرد لعب الله بل يغتر بزينة الدنيا. يريد ان يزين كل شيء في حياته وزينة. انا - [00:17:36](#)

جعلنا ما على الارض زينة لها. لنبلوهم ايهم احسن عملا. وقال زين للناس حب الشهوات من النساء البنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا. والله عنده حسن المتاع - [00:17:56](#)

المآب. فاذا زينة. لانه انما يلتهى بالدنيا لماذا؟ لانها زينت له بعينه يرانا جميلة فتنة النساء والمال والشهوات آآ ينتهي بها زينة. ثم اذا حصل الزينة قال وتفاخر بينكم. اذا حصل الدنيا وزينتها يبدأ يتفاخر الناس - [00:18:16](#)

فيما بينهم يفخر بعضهم على بعض. والتفاخر فيه كبر. وسخرية واحتقار. انا اكثر من كمالا واعز نفرا. ثم ما يكتفي بالتفاخر بل قال وتكاثر في الاموال والاولاد. كان التفاخر باللسان - [00:18:46](#)

التكاثر بالعمل. اذا رأى فلان عنده مليون كيس انا ما عندي مثل ما عنده. ينافسه يكاثره في الاموال حتى يكون اكثر منه يجهد نفسه لاجل الدنيا حتى يكون اكثر من قرينه في الدنيا. هذا تكاثر في الاموال والاولاد. وهكذا في سائر شهوات الدنيا - [00:19:06](#)

في الترقيات في المناصب في الاموال في النساء في قالوا وتكاثر في الاموال والاولاد لان هذه الصيغة اخر تكاثر تدل على الاشتراك. صدور الفعل من اكثر من واحد. قال وتكاثر في الاموال والاولاد - [00:19:26](#)

كذا الدنيا قال ثم يضرب الله تعالى لنا مثلا في سرعة زوالها وفنائها حتى لا نغتر بها. كمثل غيث هذه الدنيا في سرعة زواج فيها كمثل غيث اعجب الكفار نباته - [00:19:46](#)

نزل الغيث مطر على الارض اخضرت الارض اعجب الكفار يعني الزراع. لان الزراع الزارع يسمى كافرا لان كلمة الكفر تدل على التغطية. آآ المزارع يحرق الارض ويضع البذر فيها هو يغطي البذور في الارض في باطنها. فسمي كافرا وليس كافرا يعني بالله، لكن هكذا في اللغة - [00:20:11](#)

يسمى كافرا لانه غطى قلبه عن ربه وبراهين التوحيد. وتأمل كيف هنا عبر هذي الكلمة مع انه ممكن اني اقول اعجب الزراع لكن قال الكفار هذا فيه اشارة الى ان الدنيا حقا لا تعجب الا الكفار - [00:20:41](#)

الكفار هم الذين يغترون ويعجبون بها. اما المؤمن حقا لا تعجبه الدنيا ولا يغتر بها ولا يلتفت اليها ولا مدن عينيك الى ما متعنا بي ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه. ورزق ربك خير وابقى - [00:21:01](#)

قال اعجب الكفار نباته. المزارع عندما يخرج الزرع الاخضر يعني يعجب بهذا الزرع. ثم يهيج يعني ينمو بقوة فتراه مصفرا. يتحول من الخضرا يتغير لونه الى الصفرة ثم يكون حطاما. يابس متكسرا. هكذا الزرع وهكذا الدنيا. وهكذا الانسان فيها - [00:21:21](#)

يبدأ طفل ثم شاب ثم كان ثم شيخا كبيرا وهكذا يموت. وهكذا الدنيا تفنى سريعا. ولذلك قالوا وفي الآخرة عذاب شديد. لمن اغتر بالدنيا واثرت الدنيا على الآخرة. ومغفرة من الله ورضا - [00:21:51](#)

مغفرة من الله يغفر السيئات والذنوب ورضوان يكرمنا برضوانه وهذا اعلى نعيم اعظم نعيم كما ذكر اعلى نعيم في الدنيا لعب له وزينة وتفاخر وتكاثر ذكر في المقابل اعلن نعيم عند الله ورضوان. ورضوان من الله اكبر. قال اذا انكشفت الان حقيقة الدنيا - [00:22:11](#)

وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور. متاع يغتر به من يتعلق بها. تغره وتلهيه عن الآخرة الا متاع الغرور. فالسعيد فيها من عرف حقيقتها وان الدنيا دار ممر والآخرة هي دار القرار - [00:22:41](#)

يا قومي انما هذه الحياة الدنيا متاع. وان الآخرة هي دار القرار. يعرف ان الدنيا يا نعم عظيمة لمن استغلها. دنيا مزرعة للآخرة. وذم الدنيا انما يكون لمن يعمل لاجلها. والا فالدنيا امرها عظيم عند المؤمن. ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال لا لا يتمنى - [00:23:01](#)

احدكم الموت لو كانت الدنيا كلها مدمومة تموت احسن. لأ. اما محسنا فلعله يزداد واما مسيئا فلعله يستعجب ويتوب الى الله. اذا كل نفس في الدنيا هذا له وزن عظيم عند الله. تذكر الله في كل نفس - [00:23:31](#)

بس يذكرك الله عنده كم يكون لك من الاجر والثواب عند الله؟ اذا استغل كل دقائق الدنيا وثوانها. ولهذا لما زهدنا احنا في الدنيا رغبتنا في الآخرة. سابقوا الى مغفرة من ربكم. وجنة عرضها كعرض السماء والارض. الله - [00:23:51](#)

اكبر لمن اعدت للذين امنوا بالله ورسوله ورجعنا الى تحقيق الايمان. ذلك فضل الله فيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لن - [00:24:11](#)

يدخل احدكم الجنة عمله. قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته منه وفضله هذه الجنة فضل الله. هذا الايمان فضل الله يؤتيه من يشاء. والله ذو الفضل العظيم - [00:24:31](#)

فهذه ايات عظيمة ترغبنا فيما عند الله. وتوقظ قلوبنا في هذه الدنيا. ولذلك تأمل كيف كانت حياة النبي صلى الله عليه وسلم. كان

يعيش للأخرة الدنيا يعرف ان الدنيا ممر. نام على الحصير حتى اثر في جنبه اشفق عليه اصحابه رضي الله عنهم قال يا رسول الله -

[00:24:51](#)

لو اتخذنا لك وطاء يعني فراشا لينا. فقال ما لي والدنيا كراكب استظل تحت شجرة. ثم ثم راح وتركها. ولما دخل عليه

عمر رضي الله عنه في المشربة وما رأى عنده الا قبض - [00:25:11](#)

صوت شعير والحصير قد اثر في جنبه بكى عمر رضي الله عنه. فقال يا ابن الخطاب ما يبكيك؟ قال يا رسول الله هذا قيس كسرى

في الانهار والثمار وانت رسول الله وصفوته من خلقه. وهذا الحصير قد اثر في جنبك. قال - [00:25:31](#)

اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة اولئك قوم عجلت لهم طيبات في الحياة الدنيا فالمؤمن ما يحزن اذا رأى الدنيا انزوت عنه.

بالعكس يعرف ان الله ما زواها عنه الا ليفرغه - [00:25:51](#)

عبادته ومحبهه والتعلق به جل وعلا. لو كانت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن الله جناح بعوضة لما سقى كافرا

منها شربة ماء لكنها لا تساوي شيء عند الله. شهوات الملذات هذه لا قيمة لها عند الله - [00:26:11](#)

ذلك هذا يجعل الانسان الاخوة يسابق الى الله. سابقوا الى مغفرة من ربكم. ذلك الله يقول في ذلك فليتنافس المتنافسون لمثل هذا

فليعمل العاملون. والله من اكبر الغبن ان في عمرك وانفاسك في الشهوات والملذات وتأتي يوم القيامة مفلسا ما عندك شيء. سابقوا

الى - [00:26:31](#)

مغفرة من ربكم وفي سورة ال عمران وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض اعدت للمتقين ولذلك قال بعض

السلف ان استطعت ان لا يسبقك الى الله احد فافعل. في كل باب في قيام الليل في صلاة الجماعة - [00:27:01](#)

الصدقات في ذكر الله في تلاوة القرآن. في اي باب من ابواب الخير في الاحسان الى الناس. سابقوا هذا الذي ينفعك ابو موسى

الاشعري رضي الله عنه في اخر عمره كان شديد - [00:27:21](#)

العبادة لله من قيام وصيام. فقال له اصحابه لو رفقت بنفسك وانت في هذا العمر. فقال رضي الله عنه ان ان الخيل اذا بلغت رأس

المجرى اخرجت كل ما عندها. يعني في السباق الخيل ذا قارب - [00:27:41](#)

رأس المجرى خلاص على نهاية السباق. خلاص تخرج كل ما عندها حتى تفوز بالمركز الاول. ما يأتي في اخر شيء في اخر عمره

يتباطأ ويتكاسل بالعكس هكذا كان الصحابة رضي الله عنهم والسلف رحمهم الله قيل في ترجمة حماد بن - [00:28:01](#)

رحمه الله احد المحدثين لو قيل لحماد رحمه الله انك ستموت غدا لما استطاع ان يزيد في عمله شيئا. تأمل يعني في المسارعة

والمسابقة الى طاعة الله تعالى الى الجنة. نسأل - [00:28:21](#)

الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأله تعالى ان يغفر ولوالدينا وللمسلمين

والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:28:41](#)